اي ما اكرم خالدين فيها اي الي ما لا اخر له فالجزاء من جنس العمل الا ما شاء الله
اي من الاوقات التي ينتقلون فيها من النار الي الزمهرير فقد روي انهم يدخلون
واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون
الرد الي الجحيم وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول وقد ردهة بعثهم ووقوفهم
للحساب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الي قوم علم الله انهم يسلمون فيخرجون
من النار قال البغوي ما بمعني من علي هذا التاويل ان ربك حكيم في
صنعه عليم بعواقب امور خلقه وما هم صائرون اليه وكذلك اي كما متعنا
عصاة الانس والجن بعضهم ببعض نولي من الولاية بعض الظالمين بعضا
اي علي بعض روي عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالي اذا
اراد بقوم خيرا ولي امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولي امرهم شرارهم
بما اي بسبب ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم اي من مجموعكم وهم الانس اذ الرسل منهم خاصة ولكن
لما جمع الجن مع الانس في الخطاب صح ذلك ونظيره قوله تعالي يخرج
منهما اللولو والمرجان فان ذلك يخرج من الملح دون العذب والرسل
الجن هم الذين يسمعون كلام الرسول فيبلغون قومهم كما قال تعالي
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية وتعلق بظاهر الاية قوم فقالوا بعث
الي كل من الثقلين رسل من جنسهم يقصون عليكم اياتي اي يخبرون
بما اوحي اليهم من اياتي الدالة علي توحيدي وتصديق رسلي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا اي يخوفونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وهو يوم القيامة
قالوا شهدنا علي انفسنا اي اعترفنا بان الرسل قد اتتهم وبلغتهم رسالات
ربهم وانهم ردوهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يومنوا بهم
وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالي وغرتهم
الحياة الدنيا اي انما كان ذلك بسبب انهم غرتهم الحياة الدنيا ومالوا اليها

وشهدوا

وشهدوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين اي في الدنيا فان قيل كيف اقروا علي
انفسهم بالكفر في هذه الاية وجحدوا في اية اخري وهي قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين اجيب بتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول فيقرون
في بعضها ويجحدون في بعض آخر فان قيل لم كرر شهادتهم علي انفسهم اجيب
بان الاولي حكاية لقولهم كيف يقولون وكيف يعترفون والثانية ذم لهم
علي سوء نظرهم وخطأ رايهم بانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المحرمة
واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتي كان عاقبة امرهم ان اضطروا الي الشهادة
علي انفسهم بالكفر واستلزام العذاب المخلد تحذيرا للسامعين عن مثل
حالهم ذلك اي ارسال الرسل ان اي لاجل ان لم يكن ربك مهلك القري
بظلم اي بسبب ظلم ارتكبوه واهلها غافلون اي لم ينبهوا برسول يبين لهم ولكل
اي من العاملين بطاعة او معصية درجات اي جزاء مما عملوا من خير ان كان خيرا فخير
وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانخفاض
كتفاضل الدرج وما ربك بغافل عما يعملون اي عن شيء يعمله احد من الفريقين
بل هو عالم بكل شيء من ذلك ومما يستحقه العامل من ثواب او عقاب وقرا
ابن عامر بالتاء علي تغليب الخطاب علي الغيبة والباقون بالياء علي الغيبة
وربك الغني اي الغني المطلق عن كل عامل وعبادته فليعمل العاملون لنفع
انفسهم او ضرها ذو الرحمة اي التجاوز عن خلقه فمن رحمته ارسال الرسل
وتاخير العذاب عن المذنبين لعلهم يتوبون ويرجعون ان يشا يذهبكم يا اهل
مكة بالاهلاك ففيه وعيد وتهديد لهم ويستخلف من بعدكم اي بعد اهلاككم
ما يشاء اي خلقا غيركم امثل واطوع منكم كما انشاكم من ذرية اي نسل قوم اخرين
انهم لم يكونوا علي مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام ولكنه ابقاكم رحمة بكم
ان ما توعدون من البعث والساعة والحساب بعد الموت والحشر للحساب يوم القيامة لات
لا محالة وما انتم بمعجزين اي فائتين عذابنا قل يا محمد لقومك من كفار قريش يا قوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)